General Herbillon – Quelques pages d'un vieux cahier (Souvenirs de genral herbillon) paris pp 127 – 163.
4– أبو قاسم سعد الله – الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول – المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1992 – ص413.
5– نفس المرجع – ص331.
6– Herbillon –opcit p127
7– Ibid p159
8– Ibid p163
9– Ibid p155
10– Ibid p135
11– Ibid p145
12– Ibid p143
13– Ibid p146-147
14– Ibid p128
15– Ibid p128
16– سعد الله – الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول – ص 397–398 .
17– Herbillon opcit pp 129-130.
18– C^dt Seroka Op-cit p 517
19– L-Gorguos, El hadj moussa et L'homme à L'âne
Revue africaine n 1 année 1856-1857.
20– Ibid–pp 41-49.
21– Herbillon- Opcit p131.
22– Cdt Seroka - – opcit - p 504
23– Herbillon– opcit – pp131-135 .
24– Ibid p154. –
25– Cdt Seroka – opcit – pp376-377.
26– أنظر ي. بوعزيز – كفاح الجزائر من خلال الوثائق – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1986م – صص13-74.
27– Herbillon- opcit p131 .
28– Ibid pp131-134.
29– Ibid p141.
30– Ibid p138.
31– Ibid p143.
32– Ibid p148.
33– Ibid p150.
34– Ibid pp 154-155.
35– Ibid p155.

المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي

أ–ليفي بروفنسال نموذجا .

د. عبد القادر بوباية /

مقدمة: يرجع تاريخ الاستشراق في بعض البلدان الأوروبية إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وربما كانت هناك محاولات فردية قبل ذلك، غير أن المصادر التي بين أيدينا لاتلقي الضوء الكافي على الموضوع، ويكاد المؤرخون يجمعون على أنّ الاستشراق قد انتشر في أوروبا بصفة جدية بعد "الإصلاح الديني".

إن السبب الرئيس لظهور الاستشراق هو سبب ديني بالدرجة الأولى، فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوروبيين مـــا تركت من آثار مرّة وعميقة، وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي فشعر المسيحيون بحاجات ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية، ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العربية الإسلامية لأنها كانت ضرورية لفهم هذه الشروح على أساس التطورات الجديدة، كما أنّ رغبة المسيحيين في التبشير بدينهم بين المسلمين جعلهم يقبلون على الاستشراق ليتسنى لـــهم تجهيز المبشرين، وإرسالهم إلى العـــالم الإسلامي، ولذلك قام الاستشراق في أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبان.

أستاذ تاريخ المغرب الإسلامي بقسم التاريخ وعلم الآثار ورئيس فرقة بحث في مخبر البحث التاريخي "مصادر وتراجم".

تمهيد:

مما لا شك فيه أن المستشرقين، وبغض النظر عن كل الانتقادات الموضوعية الموجهة إليهم قد لعبوا دورا كبيرا في إحياء عدد هام من كتب التراث الإسلامي، وبالتالي حفظوها م الضياع، وبذلك وفروا للمهتمين بدراسة هذه الكتب المادة الأولية التي تسمح لهم بإنج بحوثهم ودراساتهم.

لقد كان للمستشرقين دور هام في نشر التراث التاريخي والأدبي لبلاد المغرب الإسلامي ومن هؤلاء المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال الذي نشر عددا كبيرا من المصادر التاريخ والأدبية الهامة المتعلقة بهذا الجزء من العالم الإسلامي، وسأعمل من خلال هذه المقالة عل التعريف به، وإبراز دوره في عملية إحياء تراث الغرب الإسلامي، إضافة إلى تبيان النقائ والأخطاء الواردة في طيات الكتب التي نشرها.

التعريف بشخصية إ.ليفي بروفنسال: ولد إيفارست ليفي بروفنسال بالجزائر العاصمة س 1894م، وتلقى تعليمه الثانوي بمدينة قسنطينة، ثم عاد إلى العاصمة والتحق بكلية الآداب الت تعرّف فيها على الأستاذ جيروم كَرْكُوبينو الذي حبّب إليه علم التاريخ ودراسة الآ والنقوش، والأستاذ روبي باصي الذي شجعه على التعمق في دراسة اللغة العربية، والاعت بالببليوغرافية العربيةو وبخاصة المخطوطات، وقد نال شهادة الليسانس في سنة 1913م[1].

اشترك في الحرب العالمية الأولى، وجرح في معركة الدردنيل، فنقل إلى مصر؛ ومنها إ فرنسا، فالمغرب الأقصى أيـــن عين ظابطا في الشؤون الإسلامية، وفي سنة 1919م انتد الماريشال ليوطي للعمل في معهد الدراسات العليا المغربية بالرباط، كما عين أستاذا بنف المعهد سنة 1920م، ثم مديرا له فيما بين عامي 1925 و1935م، وفي تلك الأثناء تقدم برس لنيل شهادة دكتوراه موضوعها "مؤرخو الشرفاء"، وتتمتها "نصوص الأوارغة العربية"، وهي

عبارة عن بحث مخصص للغة جبالة القاطنة شمالي المغرب[2]، وكان ذلك في سنة 1922م بالجزائر العاصمة.

إن موضوع الرسالة والأبحاث التي انكبّ عليها لإنجاز هذا العمل هي التي أكسبته حنكة التقصي والنقد والتحليل، والتدرّب على تقدير محتوى المخطوطات العربية[3]، وعلى إثر ذلك وجهته وزارة التعليم الفرنسية إلى مكتبة الإسكوريال سنة 1923م، وكلفته بوضع قائمة ما بها من مخطوطات، والتي تعود في معظمها إلى خزانة السلطان زيدان التي كان قد استولى عليها الأسبان في عرض البحر، فمكنه عمله هذا من الاتصال بعدد كبير من المستشرقين الأسبان، ومعرفة ما نشروه من دراسات، إضافة إلى العثور على مخطوطات قيمة تتعلق بتاريخ العدوتين الأدبي والاجتماعي، وبفضل هذه المهمة شاهد أيضا ما تزخر به بلاد الأندلس من آثار الحضارة الإسلامية، ومنذ تلك الزيارة أخذ يتردد على هذه البلاد، ويتجول في مختلف مناطقها، ويواصل عملية البحث والتنقيب عن محتويات خزائنها[4].

في سنة 1927م انتدبته كلية الآداب الجزائرية أستاذا لتدريس تاريخ العرب والحضارة الإسلامية، فقسم وقته بين الرباط والجزائر، ثم بينها وبين معهد الدراسات الإسلامية في السوربون (باريس) أين كان يدرّس تاريخ العرب وكتاباتهم، وفي سنة 1935م استعفي من مهمة إدارة معهد الرباط، فتفرّغ للتدريس والتأليف، وفي سنة 1938م وجّهت له جامعة القاهرة دعوة لزيارتها، وعين أستاذا زائرا بها، كما عينته إدارة الجامعة في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني.[5]

وفي سنة 1939م جُنّد في القيادة العليا لشمالي إفريقيا، وفي السنة الموالية أحالته حكومة فيشي على المعاش، وفور انتهاء الحرب العالمية الثانية ألحقه وزير التربية الفرنسية بديوانه، كما عُين في نفس السنة أي عام 1945م أستاذا للعربية والحضارة الإسلامية بجامعة باريس، ووكيلا

لمعهد الدراسات السامية في الجامعة نفسها، مع العلم أنه كان حتى عام 1939م مديرا لل
الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية[6]. كما أنشأ مجلة آرابيكا للدراسات العربية سنة 1954م

نال ليفي بروفنسال مقابل جهوده في العمل الاستشراقي أوسمة رفيعة، كما عين في عض
جمعيات عديدة، منها المجمع الأسباني، والجمعية الملكية الآسيوية البريطانية، كما كان يع
المرجع الأول لتاريخ الأندلس في الغرب.

لقد كانت حياة ليفي بروفنسال كلها حركة دائبة منتجة، ورحلات متواصلة للتنق
والتحقيق، أو للنشر والتأليف، أو للتدريس والتوجيه، أو للمشاركة في الندوات العل
والمؤتمرات الاستشراقية[7]. وكانت وفاته في أوت من سنة 1956م.

آثار ليفي بروفنسال ومؤلفاته:

*الكتب التي أشرف على تحقيقها ونشرها أو شارك في تصحيحها:

1- "المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن" لابن مرزوق الخطيب، ويتنا
سيرة السلطان أبي الحسن المريني[9]. ونشر في باريس عام 1925م.

2- الجامع الصحيح لأبي عبدالله البخاري عن نسخة بخط أبي عمران موسى بن سع
الأندلسي الذي وضعه في مرسية سنة 492هـ، ونشر بمطبعة قوثنر سنة 1927م.

3- "آداب الحسبة" لأبي عبدالله محمد السقطي المالقي بمساعدة كولان، ونشر في باريس
1931م.

4- "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى"، منتخبة من كتاب "مفاخر البر
لمؤلف مجهول، ونشر بالرباط سنة 1934م.

5- كتاب "صلة الصلة"- القسم الأخير- لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، نز
غرناطة، والتي ذيّل بها على كتاب "الصلة" لابن بشكوال، وأضاف لها مجموعة ضخمة م
تراجم الأندلسيين والطارئين عليها من الغرباء، ونشر عام 1938م بالرباط[10].

6- صفة جزيرة الأندلس في العصور الوسطى عن كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" لابن عبد المنعم الحميري المتوفى عام 726هـ/1326م، وهو يذكر فيه المدن والقرى وما إليها في قارات الدنيا المعروفة في عصره[11]، ويعتبر ليفي بروفنسال أول من عثر عليه، ونشر عام 1939م بمكتبة ليدن.

7- سبع وثلاثون رسالة موحدية رسمية، وقد نشرها في الرباط عام 1941م تحت عنوان "مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية"، وهي موزعة كما يلي: ثلاث وعشرون رسالة صادرة عن عبد المؤمن، وثلاث رسائل عن يوسف ابنه، وتسعة عن يعقوب المنصور، واثنتان عن محمد الناصر، نشرها مترجمة إلى الفرنسية في باريس سنة 1942م[12].

8- كتاب "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا" لمؤلفه علي بن عبد الله النباهي المالقي، وهو يتألف من بابين: أولهما في ولاية القضاء وما يتعلق بها، بينما يتناول الباب الثاني سير مجموعة من القضاة، ويضمن الكتاب بضعة ومائة ترجمة تتعلق بقضاة من الأندلس وبلاد المغرب وغيرها، وقد نشر هذا الكتاب في دار الكاتب المصري سنة 1948م[13].

9- كتاب "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي المعروف بلسان الدين بن الخطيب الذي رتبه على ثلاثة أقسام، وقد نشر ليفي بروفنسال القسم الثاني منه، ويتعلق بدول الأندلس الإسلامية مع موجز لتاريخ دول أسبانيا المسيحية سنة 1934م بالرباط.

10- كتاب "آداب الحسبة" لابن عبدون، وقد نشره تحت عنوان "إشبيلية المسلمة في مطلع القرن 12م" في المجلة الأسيوية، ثم منفردا سنة 1934م.

11- مذكرات عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة، واسمه الكامل :"التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة"، وقد دونها آخر ملوك الطوائف بغرناطة، وهو عبد الله

بن بلقين بن باديس الصنهاجي الذي اعتلى عرش غرناطة من عام 469هـ/1077م إلى عام 483هـ/1090م، وهو تاريخ عزله عن ملكه، ونفيه إلى مدينة أغمات أين توفي[15].

نشر ليفي بروفنسال قطعا من المخطوط في مجلة الأندلس (العدد 3- صص 265-344) سنة 1935م مع ترجمة فرنسية وبعض الهوامش، وفي عام 1955م نشر النص العربي، وأضاف إليه مقطوعات أخرى عثر عليها فيما بعد في مدينة القاهرة[16].

12- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين مع نبذ من مختصر كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب المعروف بالمقتبس لمؤلفه أبي بكر علي الصنهاجي المكنى بالبيدق، وقد نشره ليفي بروفنسال في باريس عام 1928م[17].

13- كتاب "نسب قريش" لعبد الله بن مصعب بن الزبير، وقد نشره في مصر عام 1958م بدار المعارف.

14-"جمهرة أنساب العرب" لمؤلفه علي بن أحمد بن سعيد القرطبي المشهور بابن حزم، وقد نشره عام 1948م بمصر (دار المعارف).

15- كتاب "رايات المبرّزين وغايات المميّزين" لابن سعيد المغربي، وقد انتقاه المؤلف من كتاب له باسم "المغرب في شعراء المغرب"، وصنفه في قسمين: الأول في شعراء الأندلس وما إليها، والثاني في شعراء العدوة[18]، وقد نشره بمعاونة إيميليو قارثيا قوميث عام 1942م في مدريد.

16- "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لمؤلفه ابن عذاري، وهو أحمد بن محمد المراكشي، وقد أعاد ليفي بروفنسال وكولان نشر الجزء الأول (تاريخ إفريقية من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري) في ليدن سنة 1948م، ونشر الجزء الثاني (تاريخ الأندلس من الفتح إلى القرن الرابع لهجري) سنة1951م، أما الجزء الثالث فقد طبع في باريس بعنوان

"تاريخ الأندلس من حين انقراض الدولة الأموية إلى آخر ملوك الطوائف" سنة 1930م بتحقيق ليفي بروفنسال الذي أضاف له قطعة موضوعية مبتورة الطرفين ومجهولة المؤلف[19].

17- وصف الأندلس لمؤلفه أبي بكر أحمد بن موسى الرازي الذي يعتبر أول من وضع وصفا جغرافيا لشبه جزيرة إيبيريا، وبذلك يعتبر مؤسس علم الجغرافيا في إسبانيا الإسلامية (ولد سنة 274 هـ، وتوفي سنة 344هـ).

استطاع ليفي بروفنسال أن يتحقق من غالبية مواد النسخة الأصلية الواردة في الكتب الجغرافية التي صنفها الكتاب العرب بعد القرن العاشر الميلادي، كما نجح في إعادة بناء النسخة الأصلية، وقام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية، وذلك في مجلة الأندلس سنة 1953م[20].

18- كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لأبي علي بن بسّام الشنتريني المتوفى سنة 542 هـ الذي خصّص كتابه لأدباء عصره، حيث لم يذكر إلاّ من أدركه بنفسه أو أدركه بعض معاصريه، ويعتبر كتابه أوفى مرجع لمعرفة حياة أدباء الأندلس في تلك الفترة، فضلا عما احتواه الكتاب من أخبار تاريخية نقلها عن مؤرخ الأندلس ابن حيان، وقد شارك ليفي بروفنسال ضمن لجنة الترجمة والتأليف التي شكلتها جامعة فؤاد الأول بالقاهرة في نشر الأجزاء الثلاثة من هذا المصدر الهام، وذلك بداية من 1939م[21].

19- كما نشر المستشرق الفرنسي نصوصا مقتبسة من كتاب "المقتبس" لابن حيان في مجلة آرابيكا مع ترجمة فرنسية لها، وذلك في الجزء الأول الصادر عام 1954م[22].

* الكتب التي ألفها أو أعاد نشرها:

1- "مؤرخو الشرفاء"، وهو عبارة عن دراسة للأدب التاريخي والسير في المغرب الأقصى من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، وتقع هذه الدراسة في 470 صفحة، ونشرها في باريس سنة 1922م

2- إعادة نشر كتاب "تاريخ المسلمين في إسبانيا" الذي ألفه رينهارت دوزي مع تنقيح وترتيب معلومات الأجزاء الثلاثة التي يتكون منها الكتاب، وذلك في عام 1932م بليدن.

3- أسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي- 272 صفحة- القاهرة 1938م.

4- الحضارة العربية في أسبانيا- 205 صفحة- القاهرة 1938م.

5- تاريخ إسبانيا الإسلامية- الجزء الأول- من الفتح إلى سقوط الخلافة- القاهرة 1944م

6- تاريخ إسبانيا الإسلامية- الجزء2- الخلافة الأموية في قرطبة-باريس 1950م

7- خلافة قرطبة: المؤسسات والحياة الاجتماعية والدينية والثقافية-نشرة مجمع التاريخ الملكي-مدريد 1950م.

8- محاضرات عن إسبانيا الإسلامية ألقاها في كلية الآداب في سنتي 1947-1948م القاهرة 1951م.

9-تاريخ إسبانيا الإسلامية- الجزء الثالث.

10- الإسلام في المغرب والأندلس: دراسات في تاريخ العصر الوسيط- باريس 1948

11-سياسة عبد الرحمن (الناصر) الأفريقية- مجلة الأندلس-ج9- 1946م.

ج- فهارس المخطوطات:

1-فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة (الرباط): القسم الأول ووصف 544 مخطوطا- باريس 1921م.

2- التقويم التاريخي لمطبوعات فاس بمساعدة الأستاذ محمد بن شنب- الجزائر 1922م.

3-المخطوطات العربية في مكتبة الإسكوريال- الجزء الثالث، ويتعلق بكتب الفقه والجغرافيا والتاريخ في 330 صفحة- باريس 1927م.

ويضاف إلى كل ما سبق ذكره، ما نشره الأستاذ ليفي بروفنسال من النقد والتعريف في المجلة الإفريقية، ومجلات هسبريس وآرابيكا، وما نشره من المقالات في دائرة المعارف الإسلامية، وفي المجلات المختلفة، والتي تتعلق بالتاريخ السياسي والأدبي والاجتماعي.

يعتبر ليفي بروفنسال من أكثر المستشرقين اهتماما بالتراث الأدبي و التاريخي لبلاد المغرب الإسلامي، وبخاصة بلاد الأندلس، ومن خلال ما قام بنشره وتحقيقه من مصادر تاريخية وجغرافية وأدبية، وما قام بتأليفه من كتب ودراسات مسّت التاريخ الأندلسي خاصة، والمغربي عامة يبين مدى الجهد الّذي قام به في سبيل إخراج المصادر التاريخية الهامة المتعلقة بهذا الجزء من العالم الإسلامي إلى الوجود.

إن إلقاء نظرة على المصادر التي نشرها و"حققها" المستشرق الفرنسي تبين تلك الأهمية، فكتاب"البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي يعتبر من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية كبيرة أغلبها مقتبس من مصنفات عبثت بها أيام الدّهر، ولم تصل إلينا مثل كتاب "الرقيق القيرواني" والورّاق وغيرهما، ولهذا السبب جاء الكتاب حافلا بمعلومات تاريخية وجغرافية قيمة ينفرد بها عن غيره من المؤرخين، ونفس الشيء يمكن قوله بخصوص كتاب لسان الدين بن الخطيب الموسوم بـ"أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" الذي هو عبارة عن تاريخ عام للأندلس من الفتح الإسلامي حتى عصر المؤلف، أي حتى القرن الثامن الهجري، وقد أضاف إليه ابن الخطيب جزءا مختصرا لتاريخ الممالك المسيحية مثل قشتالة وأرغون والبرتغال، وبذلك فهو يعتبر أول تاريخ شامل لبلاد الأندلس.

نفس القول ينطبق على الجزء الكبير الذي انتخبه من كتاب"مفاخر البربر" الذي يورد صاحبه المجهول معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف فيستمدها من تحرياته الخاصة، أو من كتب ضائعة يثبت شذرات منها[24].

كما أن كتاب "وصف الأندلس" لأحمد الرازي يكتسي أهمية خاصة، ذلك أن هذا المؤلف يعتبر أول وصف جغرافي لشبه جزيرة إيبيريا، ولذلك يعتمد عليه كل الجغرافيين الذين جاءوا بعده مثل الحميري وأبي عبيد البكري وغيرهم.

ويعتبر كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" الذي شارك ليفي بروفنسال ضمن ثلة من الترجمة والنشر في تحقيق أجزاء منه، موسوعة أدبية وتاريخية تضمنت تراث القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وهي الفترة العلمية المزدهرة التي جمعت بين عصري الخلافة الأموية وعصر ملوك الطوائف، ولمّا كان ابن بسام الشنتريني- مؤلفها- أديبا وليس مؤرخا فقد اعتمد في الجزء التاريخي من كتابه على ما كتبه المؤرخ الأندلسي العظيم ابن حيان في كتاب "المتين" الذي يعتبر في عداد المصادر التاريخية الهامة المفقودة، وبذلك فقد حفظ لنا ابن بسام الكثير من هذا الكتاب الضائع.

هذا بإيجاز ما يمكن قوله بشأن المصادر التاريخية التي "حققها" ليفي بروفنسال مع إيماننا بتحفظ على مفهوم كلمة "تحقيق" بالنسبة لهذا المستشرق، فهي ليست التحقيق العلمي الذي يتطلب خطوات معينة بدونها يصبح العمل مجرد نشر فقط، وهذا ما سأحاول إثباته من خلال عنصر لاحق في هذا البحث.

أفادنا ليفي بروفنسال أيضا من خلال الفهارس التي وضعها لمكتبات هامة مثل الخزانة العامة بالرباط، ومكتبة الإسكوريال بمدريد حيث جرد فيها أسماء المصادر الموجودة، وهو الأمر الذي يسهل مهمة الباحث إذ يوفر عليه مشقة البحث عنها في الخزائن المنتشرة هنا وهناك، وبالرجوع إلى هذه الفهارس يمكنه التوجّه مباشرة إلى مراكز تواجد هذه المخطوطات وبالتالي الإطلاع على أمهات المصادر المتعلقة بتاريخ المغرب والأندلس .

منهج ليفي بروفنسال في التحقيق: بهدف التعريف بمنهج المستشرق الفرنسي في مجال التحقيق، سأورد نموذجين لأعماله، يتعلق الأول بالجزء الذي نشره من كتاب "مفاخر البربر"، أما الثاني فيخص كتاب "أعمال الأعلام".

"مفاخر البربر": قام الأستاذ ليفي بروفنسال بنشر جزء كبير من كتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول كان بقيد الحياة عام 712هـ، تحت عنوان "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى"، وصدر الكتاب عن المطبعة الجديدة بالرباط سنة 1352هـ/1934م، وتقع نشرة المستشرق الفرنسي في مائة صفحة: اثنتان وثمانون صفحة منها تتضمن النبذ التاريخية المختارة من المخطوط، أما بقية النشرة (أي 19 صفحة) فتتضمّن الفهارس، ويتألف ما نشره بروفنسال من المحاور التالية:

- مقدمة مؤلف مفاخر البربر (ص1،2).
- ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر (صص 3-37)
- ذكر بعض أخبار زيري بن عطية المغراوي وابنه المعز (صص 37-42)
- ذكر ثوار المغرب ورؤسائه وبعض ملوكه (صص 43-60)
- ذكر الفقهاء والأعلام من البربر (صص 60-78)
- ذكر البربر بجزيرة الأندلس (صص 78-80)
- ذكر ولاة لمتونة بالأندلس (ص81-82)، أما بقية النشرة فتشتمل على الفهارس العامة.

من خلال مقارنة ما نشره الأستاذ ليفي بروفنسال بالمخطوط الموجود بالخزانة العامة (الرباط)، يتبين أنه لم ينشره كاملا، حيث أغفل الكثير من الفصول والأبواب التي تكتسي أهمية بالغة لأنها تمس جوانب هامة من تاريخ البربر، ومما لم ينشره المستشرق الفرنسي:

1- قصيدة شرف الدين البوصيري المتعلقة بمدح الشيخ أبي مدين شعيب، والكثير من شيوخ الصوفية في بلاد المغرب والمشرق، وتتألف من تسع وخمسين بيت، ويقول في مطلعها:

بغى بي على الجرعاء من جانب الغرب ففيه حبيب لي يهيم بـــه قلب
قــريب إلى سرّي بعيــد مــرامــه جنيت به وجداً على البعد والقرب
إذا ما هبّت النكبــاء في ترب داره تعطّــرت الأكوان من ذلك الترب

وتستغرق هذه القصيدة الورقات من 101 إلى 104 من المخطوط "ك 1275".

2- فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم، والحدود الجغرافية لبلاد المغرب، وتستغرق الورقات من 104 إلى 107.

3- يتوقف المستشرق الفرنسي فيما نشره عند الورقة 107 من المخطوط، وبذلك فهو يرى المؤلّف من اثنتي عشر ورقة، وتحتوي هذه الأوراق على معلومات قيمة تتعلق بأنساب البربر والأحاديث النبوية التي تبرز فخرهم ومكانتهم العالية، وأخبار فتح عقبة بن نافع لبلاد المغرب وبنائه لمدينة القيروان، وأخبار الأدارسة بعد وفاة إدريس الأكبر، وأخبار نسب بني عبد المؤمن وحكام الدولة الموحدية، والأحاديث المتعلقة بالمهدي الذي بشر به الرّسول صلى الله عليه وسلّم وأبرز من تلقّب به.

ما يلاحظ أيضا على نشرة ليفي بروفنسال إضافة إلى ما ذكر سابقا، أنه لم يقارن المخطوط الذي نشر جزءا منه[25] بالمجموع الثاني الذي كان موجودا بالخزانة الكتانية بفاس قبل أن ينقل إلى الخزانة العامة بالرباط[26]، كما أنه نشر هذا الجزء دون دراسة وتحقيق حيث لا يوجد له هامش في كتاب "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى"، ولذلك جاءت هذه النشرة مليئة بالأخطاء، ومنها على سبيل المثال:

أ- الأخطاء الإملائية واللغوية:

- لظهور الطاغية هناك عن أهله (ص12)، وفي المخطوط : "لظهور الطاغية هناك على أهله" (ورقة 64 من النسخة كـــ1275).
- أباحها على الاقتطاع (ص14) وفي المخطوط:" وأباحها على ما افتتحاه" (ورقة65).

- وأنه متى نكث بالذمة منه بريء (ص14)، وفي المخطوط:"وإنه متى نكث فالذمة منه بريئة" (ورقة 65).
- "ثاب له في غزوهم رأي قدر" (ص15) وفي المخطوط: "ثاب له في غزوهم رأيا" (ورقة65).
- فإن انكسرت أطبقوا عليك فعسى تخلصك (ص18) وفي المخطوط: "فعسر تخلصك" (ورقة 65).
- فلما دخل لمودعه (ص18) وفي المخطوط: "فلما دخل ليودعه" (ورقة68)
- لتسد به ثغور الأندلس (ص13) وفي المخطوط: "لتشد به ثغور الأندلس" (ورقة65)
- بأحد الحسنيين (ص13)، وفي المخطوط: "بإحدى الحسنيين" (ورقة 65).

ب- الأخطاء العلمية:

- أحمد عند ليفي (ص5)، وفي المخطوط: "أحمد بن أبي بكر" (الورقة 60).
- ملتفة بالأندلس (ص7)، وفي المخطوط: ملتفة بالأندلسي، وهو جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي (الورقة61).
- الوزير يحي التجيبي (ص9)، وفي المخطوط: الوزير يحي بن محمد بن هاشم التجيبي (الورقة 62).
- بزار بن معد (ص15)، وفي المخطوط: نزار بن معد (الورقة 66).

هذه بعض الأخطاء التي أحصيتها بعد مقارنة ثمانية عشر صفحة من الكتاب الذي نشره ليفي بروفنسال، وما يقابلها في المخطوط "ك1275" (10ورقات فقط).

"كتاب "أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام":الذي ألّفه لسان الدين بن الخطيب، وقام ليفي بروفنسال بتحقيقه والتعليق عليه، ولكننا بتصفحه لا نلاحظ فيه لا تحقيقا ولا تعليقا، وإنما مجرد نشر لكتاب، حيث يكتفي المستشرق الفرنسي في المقدمة بذكر من وصف هذا الكتاب أو نشر جزءا منه مثل ما فعل كل من المستشرقين كوديرا ف.

وفانيان إ. وملشور أنطونيا، ثم يورد نبذة موجزة جدا عن مؤلف الكتاب لا تزيد عن عشر سطر، وفي نهاية المقدمة يذكر النسخة التي اعتمد عليها في عمله، وهي النسخة الموجودة بمكتبة جامع القرويين بفاس، كما يذكر النسخ الأخرى لهذا الكتاب، والمتواجدة بالجزائر وتونس ومدريد (المقدمة كلها تحتوي على خمس صفحات)، ثم ينتقل مباشرة إلى وصف المخطوط، ويقتصر في عمله أيضا على نشر ما جاء في النسخة التي اعتمد عليها دون تطرق للأعلام البشرية والجغرافية وما أكثرها، حيث لا نجد في الكتاب كله، والذي يحتوي على 338 صفحة إلاّ على اثنين وثلاثين هامش أغلبها عبارة عن الإحالات إلى المصادر التي يوجد فيها نفس الكلام، ويتعلق الأمر خاصة بالأبيات الشعرية الموجودة في الكتاب.

الخـــاتمة: إن المستشرق ليفي بروفنسال قد ساهم بقسط وافر في عملية نشر التراث التاريخي والأدبي لبلاد المغرب الإسلامي، ومع ذلك فقد جاء ما نشره مشوها نظرا لعدم قيامه بتحقيق هذا التراث تحقيقا علميا، والذي بدونه لا يمكن الاستفادة من كتب التراث ولذلك كله وجب علينا إعادة النظر فيما نشره المستشرقون، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا باعادة تحقيق هذه المصادر تحقيقا علميا.

الهـــوامـــش:

1- إ. ليفي بروفنسال- مؤرخو الشرفاء – تعريب عبد القادر الخلاّدي- مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر- الرباط- 1397هـ 1977م- ص9 .

2- نجيب العقيقي- المستشرقون –الجزء الأول- دار المعارف-القاهرة –الطبعة الرابعة-1980م –ص 10.

3- ليفي بروفنسال- نفس المرجع- ص 10.

4 – نفسه ص10.

5- نجيب العقيقي- نفس المرجع- ص 293.

6- نفسه- ص 293.

7- نفسه- ص 293.

8- ليفي بروفنسال- نفس المرجع- ص 14.

9- د. محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب- الجزء الأول- منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط- 1404هـ 1983م- ص 102.

10- نفسه ج1 ص77.

11- نفسه ج1 ص78.

12- نفسه ج1 ص42.

13- نفسه ج1 ص92.

14- نفسه ج1 ص99.

15- نفسه ج1 ص31.

16- عبدالله بن بلقين- كتاب التبيان- تحقيق وتعليق د. أمين توفيق الطيبي- منشورات عكاظ- الربـاط- 1995م- ص25.

17- د. ناصر الدين سعيدوني- من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي- دار الغرب الإسلامي- بيروت- الطبعة الأولى- 1999م- ص63-64.

18- محمد المنوني- نفس المرجع- ج1 ص 59.

19- نفسه – ج1- ص 66-67.

20- ك. بويكا- المصادر التاريخية العربية في الأندلس- نقله إلى العربية نايف أبو كرم- منشورات دار علاء الدين دمشق- الطبعة الأولى- 1999م- ص 103-104.

21- محمد ماهر حمادة – المصادر العربية والمعربة – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة السادسة –1407هـ- 1987م – ص259 .

22- د.حسين مؤنس – موسوعة تاريخ الأندلس –الجزء الثاني – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة –الطبعة الأولى 1416هـ - 1996م –ص 383 .
23- نجيب العقيقي– نفس المرجع –صص 294-300/ليفي بروفنسال– نفس المرجع – صص12-14.
24- د. محمد المنوني – نفس المرجع – ج 1 ص 68 .
25- مجهول – "مفاخر البربر" – المخطوط د 1020– الخزانة العامة بالرباط .
26- مجهول – "مفاخر البربر" – المخطوط كـ 1275 – الخزانة العامة بالرباط.
27- مجهول– "مفاخر البربر"– تحقيق عبد القادر بوبـاية – رسالة ماجستير– معهد التاريخ– جامعة وهران– سنة 1996– صص 22-25 .
28- لسان الدين بن الخطيب – "تاريخ إسبانيا الإسلامية" أو كتاب "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام "– تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال – دار المكشوف – بيروت – الطبعة الثانية –1956م .

منهج ابن باديس الإصلاحي وأثره في بناء الشخصية الوطنية الجزائرية.

د / قلايلية العربي *

"حين انتهت المحادثة كانت الساعة تشير إلى السادسة مساء، وكانت الشمس تغطيها السحب، فوثب الأمير دون أن يلتفت حوله فوق صهوة جواده، وصعد الجبل ركضا، وتبعه شيوخه وعددهم مائة وخمسون...وأقبل علينا بيجو وهو يقول: "ياله من رجل أنوف، ولكني أرغمته على النهوض"، وفي طريق عودتنا كانت تعتمل في نفوسنا مشاعر غريبة، كنا مما شاهدنا كالخدرين وظننا أننا في حلم، وكان الجنرال نفسه مطرقا صامتا، وجواده يسير به.."[1]

هذا ما قاله النقيب السويسري فون مورالت الذي شهد وقائع معاهدة التافنة سنة 1837م التي عقدها الأمير عبد القادر مـــع بيجو، وسجلها لصديقه الألمـــــاني الدكتور موريس فاغنر(1813-1887) [2].

إن الفتـــرة التي تولى فيها الأمير عبد القادر القيادة في الجزائر تعتبر من أحفل فترات المقاومة بطولة وأبعدها أثرا، وهذا ما جعل فرنسا الاستعمارية توجه كل قواها العسكرية والسياسية للقضاء على تلك الأنفة التي كان الشعب الجزائري يتمتع بها.

* أستاذ الأدب العربي بقسم الحضارة الإسلامية –جامعة وهران .